إلا ظهور بطلان دعوتها وذهابها ضياعا وقيل : جرم اسم وهو مصدر مبني على الفتح بمعنى القطع والخبر أن مع ما في حيزها على معنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع ذلك البطلان في وقت من الأوقات فينقلب حقا وهذا البطلان هو معنى النفي الذي يفهم من قوله تعالى : ليس له دعوة الخ و لا جرم على هذا مثل لا بد فإنه من التبديد وهو التفريق وانقطاع بعض الشيء من بعض ومن ثم قيل : المعنى لا بد من بطلان دعوة الأصنام أي بطلانها أمر ظاهر مقرر ونقل هذا القول عن الفراء وعنه أن ذلك هو أصل لا جرم لكنه كثر استعماله حتى صار بمعنى حقا فلهذا يجاب بما يجاب به القسم في مثل لا جرم لآتينك وفي الكشاف وروي عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء أي لا بد وفعل وفعل إخوان كرشد ورشد وعدم وعدم وهذه اللغة تؤيد القول بالإسمية في اللغة الأخرى ولا تعينها كما لا يخفى وقد تقدم شيء من الكلام في لا جرم أيضا فليتذكر .

ولام له في جميع هذه الأوجه لنسبة الدعوة في الفاعل على ما سمعت من المعنى وجوز أن يكون لنسبتها إلى المفعول فإن الكفار كانوا يدعون آلهتهم فنفي في الآية دعاءهم إياها على معنى الإستجابة منها لدعائهم إياها فالمعنى إن ما تدعونني إليه من الأصنام ليس له استجابة دعوة لمن يدعوه أصلا أو ليس له دعوة مستجابة أي لا يدعى دعاء يستجيبه لداعيه فالكلام إما على حذف المضاف أو على حذف الموصوف وجوز التجوز فيه بالدعوة عن استجابتها التي تترتب عليها وهذا كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قولهم : كما تدين تدان وهو من باب المشاكلة عند بعض وأن مردنا إلى ا أي مرجعنا إليه تعالى بالموت وهذا عطف على أن ما تدعونني داخل في حكمه وكذا قوله تعالى : وأن المسرفين هم أصحاب النار .

43 .

- وفسر ابن مسعود ومجاهد المفسرين هنا بالسفاكين للدماء بغير حلها فيكون المؤمن قد ختم تعريضا بما افتتح به تصريحا في قوله أتقتلون رجلا .

وعن قتادة أنهم المشركون فإن الإشراك إسراف في الضلالة وعن عكرمة أنهم الجبارون المتكبرون وقيل : كل من غلب شره خيره فهو مسرف والمراد بأصحاب النار ملازموها فإن أريد بالمسرفين ما يدخل فيه المؤمن العاصي أريد بالملازمة العرفية الشاملة للمكث الطويل وإن أريد بهم ما يخص الكفرة فهي بمعنى الخلود .

فستذكرون وقريء فستذكرون بالتشديد أي فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما أقول لكم من النصائح وأفوض أمري إلى ا ليعصمني من كل سوء إن ا بصير بالعباد .

- فيحرس من يلوذ به سبحانه منهم من المكاره وهذا يحتمل أن يكون جواب توعدهم المفهوم من قوله تعالى : وما كيد فرعون إلا في تباب أو من قوله سبحانه : فوقاه ا سيئات ما مكروا ويحتمل أن يكون متاركة والتفريع في فستذكرون على قوله الأخير : يا قوم مالي أدعوكم الخ وجعله من جعل ذلك معطوفا على يا قوم الثاني تفريعا على جملة الكلام و ما في ما مكروا مصدرية و السيئات الشدائد أي فوقاه ا تعالى شدائد مكرهم وحاق بآل فرعون أي بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك ويجوز أن يكون آل فرعون شاملا له عليه اللعنة بأن يراد بهم مطلق كفرة القبط كما قيل في قوله تعالى : اعلموا آل داود شكرا أنه شامل لداود عليه السلام وكانوا على ما حكى الأوزاعي ولا أعتقد صحته ألفي ألف وستمائة ألف .

وعن ابن عباس أن هذا المؤمن لما أظهر إيمانه قصد فرعون قتله فهرب إلى جبل فبعث في طلبه ألف رجل